قراءة في كتاب (تنزيه القران عن المطاعن) للقاضي عبد الجبار المعتزلي

اسيل علي فلحي، أ.م.د. احمد حنون ميس

ملخص البحث

يعد هذا البحث قراءة نقدية في اهم ما تناوله كتاب (تنزيه القران عن المطاعن) للقاضي عبد الجبار المعتزلي وتم تسليط الضوء ابتداءً على التعريف بالقاضي عبد الجبار شيخ المعتزلة في وقته وعلم من اعلامهم، حيث تتلمذ على يد شيوخه من اهل الاعتزال واخذ عنه العديد من التلاميذ، وله الكثير من المؤلفات الإسلامية في مجالات علمية مختلفة بين علم الكلام والأصول وعلوم القران وغيرها، و هذا البحث محاولة لتناول احد هذه المؤلفات الا وهو كتاب (تنزيه القران عن المطاعن) الذي حاول القاضي من خلاله الرد على الكثير من الشبهات التي وجهت الى القران الكريم، وهو من اهم مؤلفات القاضي في مجال علوم القران وله أهمية قديماً في مواجهة من حاول التشكيك بالكتاب العزيز وحديثاً لتوعية وتقويم اذهان أبناء الامة الإسلامية من المشككين والطاعنين.

Abstract:

This research is a critical reading of the most important topics covered in the book (Tanzih Al-Qur'an on Disobedience) by Judge Abd al-Jabbar al-Mu'tazili. And he has a lot of Islamic writings in various scientific fields the science of speech and origins and the sciences of the Qur'an and others Through which the judge tried to refute many of the suspicions directed against the Holy Qur'an, and it is one of the most important books of the judge in the field of Quranic sciences and has importance in the past in confronting those who tried to question the Holy Book and more recently in order to educate and straighten the minds of the skeptics and challengers of the sons of the Islamic nation.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام على هادم ابنية الشرك والضلال وهادي الامة للحق وعلى إله الطيبين الطاهرين.

اما بعد:

ان افضل العلوم هو الكتاب المبين الذي لا يرتابه الشك من بين يديه ولا من خلفه، مهما تعاقبت عليه الهجمات من المشككين والطاعنين لأنه سبحانه هو من تكفل بحفظ هذا الكتاب من أي ريب او سوء، وعليه فقد من الله سبحانه وتعالى علينا بالبحث في ثنايا هذا الكتاب الذي يعد من اهم المؤلفات في تاريخ التراث الإسلامي كونه نتاج احد علماء هذه الامة الذين حملوا على عاتقهم مهمة الدفاع عن الدين والقران عبر مر التاريخ مع تعاقب الهجمات الفكرية المخالفة للدين الإسلامي ويعد هذا الكتاب من اهم نتاجات القاضي في هذا المجال الا وهو الدفاع ورد الشبهات والطعون الموجهة للقران الكريم، ومنهجية البحث اقتضت ان يكون البحث على ثلاث مطالب، كان الأول منها للتعريف بالقاضي عبد الجبار حياته الشخصية والعلمية مع بيان مسيرته العلمية بمن بدأت من شيوخ وختمت بتلاميذ وتم ذكر بعض منهم مع بيان اهم مؤلفاته، اما المطلب الثاني فكان للتعريف بالكتاب من جهة ما تضمنه من موضوعات مع بيان منهج المؤلف المتبع في تأليفه، اما المطلب الثالث ضم في طياته اهم الانتقادات التي وجهة لهذا الكتاب من حيث المقدمة والتسمية والتوثيق، وبيان ما هي اهم الفئات التي استهدفت بهذا الكتاب ثم يختم البحث بأهم النتاجات التي توصلت اليها الباحثة، وختاماً نحمد الله الذي وفقنا لكتابة هذا البحث فهو المستعان سبحانه.

المطلب الاول

القاضي عبد الجبار المعتزلي حياته واثاره

أولا: اسمه ولقبة وكنيته ولقبه.

هو أبو الحسن عبد الجبار بن احمد عبد الجبار الهمداني [i]. الأسد ابادي ويلقب بعماد الدين وقاضي القضاة ايضاً [ii]. وهو الأول في الطبقة الحادية عشر كما يضعه صاحب كتاب طبقات المعتزلة [iii].

ثانياً: مولده ونشأته وطلبه للعلم.

للعلماء والمؤرخين أقوال في تحديد تأريخ ولادة القاضي عبد الجبار المعتزلي فقد اتفقوا على أن ولادته تنحصر ما بين سنة (٣٢٠ هـ - ٣٢٥ هـ) في مدينة (أسد آباد) الافغانستانية، والذي دعا المؤرخين الى الذهاب الى تحديد هذا التاريخ هو استنادهم إلى المعلومة التاريخية التي تقول بأن القاضي عبد الجبار قد تجاوز التسعين من عمره، إذ إن حياته قد امتدت الى ما يقرب من سنة (٤١٥هـ) الامر الذي عوَّل عليه المؤرخون في تحديد سنة ولادته على أقل تقدير سنة (٣٢٥هـ).

وقد أفنى القاضي عبد الجبار حياته متفرغاً لتدريس العلم وهذا ما أعطاه مكانه علمية كبيرة [iv]، تنقل القاضي من خلالها لطلب العلم بين بغداد والبصرة والري باحثاً عن الزيادة وطلب المعرفة وكانت الري هي مركز الحضارة الإسلامية في زمن البويهيين [v]، فقد عاصر دولة البويهيين في بلاد ارض الرافدين وبلاد فارس منذ تأسيس هذه الدولة لغاية انهيارها ولقد كان له دور ومشاركات في الاحداث التي مرت بها هذه الدولة فقد استدعاه وزير الدولة البويهي (الصاحب بن عباد) الى الري وعينه قاضياً على القضاة سنة ٣٩٧هـ [vi].

ثالثاً: مذهبة الفقهي وعقيدته.

كان القاضي في اول الحال يميل في أصل المعارف الى المذهب الاشعري اما في الفروع فانه يميل الى المذهب الشافعي [vii]، وكان على هذه الحال حتى سن الرابعة والعشرين حين التقى بأبي إسحاق إبراهيم بن عياش البصري الذي تأثر به وفتح له باب الاعتزال فقد كان أبو إسحاق صاحباً لابي هاشم الجبائي وابي علي بن خلاد وابي عبد الله بن الحسين بن علي في بغداد [viii].

ان القاضي عُرف عنه انه ذو ثقافة متنوعة ومعرفة علمية وفيرة لذلك عرف في زمانه بانه شيخ المعتزلة وامامهم في ذلك الوقت وعرف عنه انه كان كثير الدفاع عن مذهب الاعتزال عن طريق نقد الآراء المخالفة لا راء مذهبه وعرف عن القاضي بانه كان في اول بدايات بحثه العلمي متفقهاً على مذهب الشافعي اما بعد ذلك فقد انصرف الى الخوض في علم الكلام لأنه يرى ان العمل في الفقه انما هو للرغبة في جني الأموال اما علم الكلام فليس له من أمور الدنيا شي انما يكون الساعي فيه طالباً الاخرة [ix]. ومما يدل أيضا على التزامه بالمذهب الاعتزالي ما روى عنه انه لم يخرج للصلاة على وزير الدولة (الصاحب) عند وفاته وهذا ما عُدَّ مأخذاً على القاضي بوصفه يُعدُّ جحوداً بحق الصاحب لما ابداه من حسن معاملة وتنصيبه قاضي القضاة في ذلك الوقت الا ان القاضي رفض الصلاة عليه لأنه لم يكن على ثقة من انه كان على توبة من الكبائر وفي هذا دليل على تمسكه بمذهبه المعتزلي الذي يقول ان صاحب الكبيرة خالد في النار إذا لم تعرف عنه التوبة [x].

وعن تحوله من المذهب الاشعري الى المذهب الاعتزالي يقول الدكتور عبد الستار الراوي (ولئن كان القاضي قد تعلم اصوليات الاشعرية واستوعب الفقه الشافعي والم بالثقافات السائدة فإن الحوارات الجدلية من حوله التي حفلت بها حلقات الفكر البصري ومقارها الثقافية لم تتوقف او تنقطع بل فتحت امامه باباً للاتصال برجال المعتزلة وممثليها فيحضر ندواتهم فيقتنع بأصولهم بعد ان تعرف على طريقة تفكيرهم فعقد مع رجالهم حواراً اتصل بالمناظرات والجدل حتى عرف الحق وانقاه) [xi].

رابعاً: شيوخه وتلامذته:

١- شيوخه:

لقد تتلمذ القاضي عبد الجبار المعتزلي على يد غير واحد من أساطين المعرفة ورجالات الفكر الإسلامي في ذلك العصر فقد كان كثيرا ما يحضر مجالس العلم والحلقات التي تناقش المعتقدات والآراء المختلفة ومن أبرز شيوخه هو ابو إسحاق بن عياش، والشيخ ابو عبد الله البصري [xii]، وأبو محمد عبد الرحمن بن حمدان الجلاب (ت ٣٤٢ه) [xiii]، وأبو الحسن علي بن إبراهيم بن سلمة القطان (ت٣٤٥هـ) [xiv]، وعبد الله بن جعفر بن احمد الاصبهاني (ت٣٤٦ه) [xv]، والزبير بن عبد الواحد الأسد ابادي (ت ٣٤٧هـ)[xvi]، وايضاً فهو قد تتلمذ على يد أكابر رجال المعتزلة مثل أبي محمد عبد الله بن العباس (ت ٣٦٠هـ).

٢- تلامذته:

يضع ابن المرتضى صاحب كتاب المنية والامل، تلامذة القاضي في الطبقة الثانية عشر وهي الطبقة الاخيرة من طبقات المعتزلة[xvii]، نظراً لطول عمر القاضي في التأليف والتدريس فقد تتلمذ على يديه جمعٌ من طلاب العلم نذكر منهم أبي رشيد سعيد بن محمد النيسابوري الذي أصبح شيخ المعتزلة بعد القاضي [xviii]، وأبي القاسم علي بن الحسن التنوخي (ت ٤١٥ هـ) [xix]، وأبي الحسين البصري محمد بن علي (ت ٤٣٦هـ) [xx]، وايضاً من تلامذته السيد الشريف المرتضى أبو القاسم علي بن الحسيني الموسوي (ت٤٣٦ هـ)[xxi] وأبي محمد الحسن بن احمد بن متوية الذي صحب القاضي مده طويلة (ت٤٦٩هـ)[xxii]، ومنهم المفسر المعتزلي أبو يوسف عبد السلام بن محمد بن يوسف القزويني (ت ٤٨٨هـ)[xxiii]، ومنهم أبو القاسم إسماعيل بن احمد البستي الذي حجب القاضي فترة طويلة وكانت له مناظرات مع ابي بكر الباقلاني وهو يعد شيخ الزيدية في العراق[xxiv]، وتتلمذ على يديه ايضاً احمد بن الحسين الآملي[xxv].

خامساً مؤلفاته:

للقاضي عبد الجبار مسيرة علمية في التأليف والتدريس والتصنيف بمختلف الحقول المعرفية فقد ترك لنا من المصنفات المتنوعة في مختلف المجالات المعرفية حتى قيل ان له أكثر من أربع مائة ألف ورقة في التأليف [xxvi]. ولا نستطيع سرد جميع كتبه في هذا المقام خشية الاسهاب، ولكن نستطيع ان نتناول بعض المجالات التي خاض بها المؤلف وصنف فيها من قبيل:

أ- **كتب التفسير وعلوم القرآن ومن أبرزها:**

في مجال التفسير وعلوم القران للقاضي ثلاث مؤلفات وصلت الينا وطبعت:

١- المحيط بالتكليف:

هو كتاب تفسير كامل للقران الكريم قيل انه يقع في مائة مجلد، ويسمى ايضاً التفسير الكبير كتب القاضي تفسيره للقران هذا الذي قيل فيما بعد انه ضاع وهناك من اتهم الصاحب بن عباد بأحراقه في خزانة دار الخليفة في بغداد [xxvii]. وحديثاً طبع هذا الكتاب وجمع من قبل الباحث الدكتور خضر نبها حيث جمعه من عدة مصادر وقد صدر ضمن مجموعة تفاسير المعتزلة من دار الكتب العلمية في بيروت [xxviii].

٢- متشابه القران (او بيان المتشابه في القران):

في هذا الكتاب عمد القاضي عبد الجبار الى الآيات المتشابهة فتناول هذه الآيات بالتأويل وبيان حقيقة المراد منها هنا القاضي أشار الى الدليل العقلي بانه اهم الطرق التي يتم بها التفريق بين المحكم والمتشابه وانه لابد من اعتماد هذه الأدلة على بيان المحكم والمتشابه وهو كتاب مطبوع نشره عدنان محمد زرزور في قسمين وصدر عن دار التراث بالقاهرة سنة ١٩٦٧ هـ [xxix].

٣- تنزيه القران عن المطاعن:
ستكون لنا وقفة تفصيلية مع هذا الكتاب لأنه مدار بحثنا هنا [xxx].

ب- كتب الحديث وما اتصل بها ومن أبرزها:

١- الامالي في الحديث او ما يسمى (نظم الفوائد وتقريب المراد) [xxxi]:
ويعد هذا الكتاب من نفائس كتب الحديث الشريف، حيث حفظه نسخة المخطوط الأصلي لهذا الكتاب في مكتبة الفاتيكان وعرضة على رئيس جامعة الازهر عند زيارته لروما فاستحسانه لما فيه من عرض بارع من قبل القاضي في بيان المعقول ومشاركته المنقول، فطريقة هذا الكتاب هي طريقة المحدثين في املاء الحديث سنداً ومتناً وتكفل بطباعة هذا الكتاب مجلس حكماء المسلمين [xxxii].

٢- تثبيت دلائل النبوة:
بتحدث القاضي في كتابه هذا بصوره خاصة عن نبوة محمد (ص) ويصب تركيزه في العمل هذا على الاخبار عن الغيوب سواء كانت هذا الاخبار وارده في القران الكريم او في أحاديث الرسول (ص) فبين هذه الاخبار متتبع لها في محاولة منه لبيان حد صدقها في الواقع وتواريخها، أملي القاضي هذا الكتاب سنة ٣٨٥ ه – ٩٩٥م، نشره الدكتور عبد الكريم عثمان في جزئين، وصدر عن دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٦٦م [xxxiii].

ج- كتب الفقه والاصول ومن أبرزها:

اما كتبه في أصول الفقه فله كتب جامعة في هذا المجال وهي مخطوطات غير مطبوعة منها:
"الاختلاف في أصول الفقه" " العمد" " شرح العمد" " النهاية" لقد اعتمد كثير من علماء الأصول على كتب القاضي حتى من كانوا على غير مذهب المعتزلة منهم (الجويني) و (الرازي) وقد قام بشرح كتاب (العمد) تلميذه أبو الحسين البصري [xxxiv].
وله كتب في الخلاف لها من الحسن نهايته في التأليف مثل كتاب "الخلاف بين الشيخين" ونحوه [xxxv].

ء- كتب العقيدة والكلام ومن أبرزها:

اولاً: الكتب المطبوعة في مجال علم الكلام:

١- المغني في أبواب التوحيد والعدل:
هو من اهم مؤلفات القاضي ويقع هذا الكتاب في عشرين جزءا وصل الينا منها أربع عشرة جزءا محفوظة في اليمين.
ويعد هذا الكتاب من اجمع كتب الأصول لأنه اشتمل على بيان النقاش المنهجي لمذهب المعتزلة، هذه الصفة جعلت من هذا الكتاب يعد مصدرا مهما لبيان عقيدة المتأخرين من المعتزلة، يقول القاضي عبد الجبار "كان لابي محمد عبد الله بن العباس الرامهرمزي مسجداً كبير برامهرمز كنت اقعد فيه كثيراً وفي مسجده ابتدأت بأملاء كتاب "المغني" في شهور سنة ٣٦٠ هـ وفرغ منه في شهور سنة ٣٨٠ ه" والملاحظ هنا ان الفترة الذي قضاة في تأليف هذا الكتاب هي فترة طويلة فأشار القاضي الى هذا الامر في نهاية كتاب "المغني" ان طول هذه الفترة انما يعود لكثرة انشغاله بالتدريس والاملاء واعياء القضاء وتأليف غيره من الكتب في مختلف المجالات الفكرية. طبع هذا الكتاب ونشر بالقاهرة بعناية مجموعة من العلماء بأشراف الدكتور طه حسين ومراجعة الدكتور إبراهيم بيومي مدكور وصدر عن دار الكتب المصرية للطباعة والنشر بين سنتين ١٩٦٠م و١٩٧٠م [xxxvi].

٢- الأصول الخمسة".
في هذا الكتاب يتناول القاضي الأصول الخمسة لمذهب المعتزلة:
التوحيد، العدل، والمنزلة بين المنزلتين، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر، والوعد والوعيد.
ألف القاضي هذا الكتاب بين سنتين ٣٦٠ ه – ٣٨٠ ه هذا الكتاب لم يصل الينا الأصل انما ما وصل هو تعليق على "شرح الأصول الخمسة" للقاضي هذا الشرح قام به تلميذه الامام احمد بن ابي الحسين بن ابي هاشم المتوفي سنة ٤٢٥ ه. طبع هذا الكتاب فنشره الدكتور عبد الكريم عثمان في القاهرة سنة ١٩٦٥م ونسبة خطا الى القاضي عبد الجبار [xxxvii].

٣- "فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة"
هذا الكتاب من اهم مؤلفات القاضي فله أهمية كبيرة تناول فيه التعريف بأصول المعتزلة ورجال هذا المذهب، ذكر فيه الفرق الإسلامية وبين الخلاف بينهما قام القاضي بتأليف هذا الكتاب قبل سنة ٤٠٧ ه. طبع هذا الكتاب عدة مرات ونشر أكثر من مرة [xxxviii].

٤- المنية والامل:
هو كتاب بين فيه القاضي ترتيب طبقات المعتزله، ونسب بعض الباحثون هذا الكتاب لابن المرتضى لكن في حقيقة الامر انه نقله عن كتاب القاضي عبد الجبار، وقد صرح بذلك ابن المرتضى نفسه في صدر كتاب المنية والامل وقد ذكر ذلك محقق هذا الكتاب في مقدمته، وطبه هذا الكتاب ونشر بتحقيق الدكتور عصام الدين محمد علي [xxxix].

ثانياً: كتب في مجال العقيدة غير مطبوعة:
هنالك العديد من مؤلفات القاضي بقية مخطوطات ولم تطبع منها:
١- كتب علم الكلام نحو كتاب " الدواعي والصوارف " " الخلاف والوفاق " وكتاب " المخاطر " وكتاب " الاعتماد " وكتاب " المنع والتمانع " وكتاب " ما يجوز به التزايد وما لا يجوز " وغيرها مثل هذه المؤلفات [xl].
٢- كتب في الشروح مثل "شرح الجامعين" "شرح الأصول" "شرح المقالات" و "شرح الاعراض" [xli].

٣- للقاضي ايضاً كتب في الأصل مسائل مختلفة وردت عليه فأجاب عنها نحو: الطرميات، الرازيات، العسكريات، القشانيات، المصريات، جوابات مسائل ابي رشيد، الخوارزميات
٤- وله أيضا بعض الكتب تكلم فيها عن المسائل التي وردت على المشايخ فأجابوا عنها بكلام صحيح وفاسد مثل كلامه في:
أ. "المسائل الواردة على ابي الحسين"
ب. "المسائل الواردة على ابي القاسم"
ت. "المسائل الواردة على ابي علي وابي هاشم"
٥- للقاضي كتب تكلم فيها على الخارجين عن الإسلام وغيرهم التي بين فيها الحق مثل "شرح الآراء" ونحوه [xlii].

سادساً: وفاته:

توفاه الله في سنة خمسة عشر او ستة عشر وأربعة مائة [xliii] الا ان الدكتور عبد الكريم عثمان في مقدمة كتابه شرح الأصول بقول ان معظم الذين أرخوا وفاته اتفقوا على انه توفى سنة (٤١٥ه) وقد توفى عن عمر جاوز التسعين عاما [xliv]. وقيل ان وفاته في شهر ذي القعدة من سنة ٤١٥ ه ومكان دفنه في داره بالري* [xlv].

المطلب الثاني

قراءة في كتاب (التنزيه) من جهة الموضوع والاسلوب

يُعدُّ كتاب (تنزيه القرآن عن المطاعن) واحداً من أبرز آثار القاضي عبد الجبار التي وصلت إلينا في مجال الدراسات القرآنية، بل هو من نوادر التراث العلمي للمذهب المعتزلي، إذ اختص فيه مؤلفه بالرد على المطاعن المتصلة بآي القرآن الكريم سواء أكانت تلكمُ المطاعن حقيقية واقعية أو افتراضية، فقد ابتدئ المؤلف فيه بسورة الفاتحة وانتهى بسورة الناس، ولم يسلك فيه مسلك المفسرين في تفسير كل آية والافصاح عن دلالتها، وإنما كان جلَّ همه ينصبُّ حول دفع تلكمُ المطاعن ونقضها سواء أكانت لغوية أو تفسيرية أو عقديَّة ونحوها[xlvi].

وإذا أمعنا النظر أكثر في هذا الكتاب لوجدنا أن الطابع الكلامي والنزعة العقديَّة هي السمة المهيمنة عليه، ناهيك عن خصوصية لغة المؤلف وما جرى فيه قلمه الذي كان سيَّالاً بالصِّبغة الكلامية المعتزلية.

إن هذا الكتاب –من وجهة نظر الباحثة ومشرفها- إن أردنا تصنيفه من الناحية العلمية فهو يُصنَّف ضمن منهج التفسير بالرأي، وسبب ذلك أن القاضي اعتمد في استدلاله بالآي على العقل واللغة بالدرجة الأساس أكثر من اعتماده على النقل، وإن أورد النقل في موضع ما فهو على نحو القلَّة ويأتي به لتعضيد صحة استدلاله المبني أساساً على الدليلين العقلي واللغوي معاً[xlvii].

إنَّ كتَّاب القاضي أعلاه إذا نظرنا إليه من زاوية منهجية نستطيع القول أن منهجه ينحصر في الامور الآتية:

١- الرد على المطاعن والملابسات المحيطة بالنص القرآني الكريم، فقد تناول القاضي في كتابه هذا ما يربو على الـ(٨٠٠) طعناً، وأغلب هذه الطعون مستوحاة من السور الطوال لا القصار ولعلَّ السبب في ذلك –والله أعلم- يعود إلى اشتمال السور الطوال على موضوعات متعددة كانت سبباً داعياً إلى نشوء تلكمُ المطاعن.

٢- توظيف الدليلين العقلي واللغوي في الرد على تلك المطاعن، والاعتماد عليهما اعتماداً عالياً أكثر من الاعتماد على الدليل النقلي، لأن القاضي عبد الجبار وسائر المعتزلة يمجدون العقل تمجيداً عالياً، ويضعونه على رأس كل الأدلة [xlviii].

٣- اخضاع الدليل النقلي اخضاعاً تاماً لمصدري العقل واللغة، فالقاضي عبد الجبار إنما يورد الشاهد النقلي لأجل تعضيد صحة استدلاله واخضاعه لدليلي العقل واللغة لا اخضاع الدليلين له، وهذا المنهج ليس من مختصات القاضي فحسب وإنما سائر علماء المعتزلة[xlix].

ومن الشواهد الدالة على ذلك ما قاله القاضي في الرد على شبهة (الحنفاء) في قوله تعالى (وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء) [l] حيث يرد القاضي على القائل ما فائدة قوله تعالى (حنفاء) اذا كانوا هم عابدين لله فما الداعي لذكرها، فهذا الكلام وصف الله الحنفاء من كان حالهم هو الاعتدال في الطريق المستقيم وهم من اخلصوا في دينهم وعباتدهم على وجه الإخلاص الكامل لله سبحانه لعل القاضي يريد ان يبين ان الإخلاص انما هو اخلاص العبادات بطاعة الخالق. نلاحظ ان القاضي هنا يستشهد في حديث الرسول: (بعثت بالحنفية السمحاء) [li] فالظاهر ان يكون المراد من ذلك هو ان تكون العبادة على وجه السهولة والسماحة في الدين الإسلامي [lii] فكلمة الحنفاء في الآية الكريمة انما هو حال من ضمير الجمع لكلمة (حنيف) فهي ما خوذه من (الحنف) وهو كما يقول الطباطبائي في الميزان: (الميل عن جانبيا الافراط والتفريط الى حال وسط الاعتدال وقد سما الله تعالى الإسلام دين حنيف لأنه يأمر في جميع الأمور بلزوم الاعتدال والتحرز عن الافراط والتفريط [liii]. والملاحظ لنا هنا ان القاضي انما يريد ان يصل الى من أشكل على هذه الكلمة ان الاعتدال في طاعة الله وعبادته في أي دين غير مقدصره على رسالة النبي محمد (ص) انما وجبت ان تكون على وجه الإخلاص الكامل ولا تكون على وجه اخر

٤- الاستشهاد بالحقائق البديهية المؤيدة لحجية العقل واللغة، فقد وظَّف القاضي عبد الجبار البديهيات الفطرية في حياة البشر لتأييد الأدلة والبراهين العقلية الكاشفة عن صحة استلاله في الرد على هذه المسألة أو تلك.

والشاهد على ذلك قوله في الرد على شبهة المساجد في سورة الجن الاية رقم (١٨) على من أشكل بكلمة المساجد وكيف انه تعالى امر بترك عبادة غيرة في المساجد؟ فهو يبن ان من البديهي ان تكون المساجد أماكن للعبادة لله وحدة فهي معدة لهذا الغرض فلا غرابة من هذا النهي عن عبادة غير الله فيها فلا يعبد سواه [liv].

المطلب الثالث
نظرة نقدية تقويمية لكتاب (تنزيه القران عن المطاعن)

اولاً: من جهة التسمية وطريقة عرض مادة الكتاب.

يُعدُّ العنوان المفتاح الأول للدخول الى موضوع أيّ كتاب، فالعلاقة بين عنوان الكتاب ومتنه هي علاقة اجمال وتفصيل، لذا فإن انتقاء العنوان المناسب القائم على دقة اختيار الفاظه يكون معبراً عمَّا يصبو إليه الكاتب، وهذا ينبغي أن يكون من أولويات أيّ مؤلِّف.

ومن المناسب هنا ان تتناول الباحثة مفردات عنوان كتابها المعنيّ بالدراسة: (تنزيه القرآن عن المطاعن) بشيء من التفصيل ليتضح للقارئ هدف القاضي من اختيار هذه المفردات ومدى تعبيرها عن المراد، بعد الكشف عن دلالتها من الناحيتين اللغوية والاصطلاحية.

فالتنزيه لغة: هو التبرِئَةُ والتَنَزهُ: التباعد والترفع عن النقائص واصله من النَزهِ، وهو: البعدُ[lv].

التنزيه في الاصطلاح: (هو عبارة عن تبعيد الرب عن اوصاف البشر) [lvi]،

يقال ايضا: التبرئة، نزه الله عن السوء برئته منه [lvii].

والتنزيه: يجمعه نوعان نفي النقص ونفي المماثلة عن غيرة في صفات الكمال [lviii].

أمَّا القران الكريم: فهو معروف ولا يحتاج الى تعريف إلا ان كثيراً من أهل العلم حاولوا إيجاد تعريف محدد له، فقد أورد الدكتور صبحي الصالح في كتابه (مباحث في علوم القرآن) طائفة من التعريفات الخاصة بهذا التركيب، ويرى أن خلاصة هذه التعريفات تفضي في النهاية الى تعريف واحد هو: (الكلام المعجز المنزل على النبي محمد (ص) المكتوب في المصاحف المنقول عنه بالتواتر المتعبد بتلاوته) [lix]، وتعريف القرآن على هذا النحو يكاد يكون متفقاً عليه عند سائر العلماء.

أمَّا الطعن لغةً: فهو مأخوذ من مادة (ط ع ن) (طَعَنَه) بالرمح و(طَعَنَ) في السن كلهما من باب نَصر [lx]. يقال ايضاً: اجره الرمح اذ طعنه وترك الرمح فيه يجره [lxi]. وفي الحديث الشريف (لا يكون المؤمن طعاناً) [lxii].

وبالنسبة لدلالته الاصطلاحية فالطعن يراد به: المعنى الحسي للطعن هو الضرب بالة حادة كالخنجر والطعن بالمعنى المعنوي هو القدح في الشي سواء كان نسباً او كتاباً او شخصاً او غير ذلك [lxiii].

من خلال سرد الدلالات اللغوية والاصطلاحية أعلاه تخلُص الباحثة إلى نتيجة مفادها: أنَّ القاضي هنا حاول إيصال فكرة عامة هي تبرئة وابعاد النص القرآني الكريم عن كل قادح يحاول النيل من آياته في محاولة منه لحرف معناه عن المعنى المراد، إلا إن من يتمعن في الكتاب ويطلع على محتوى موضوعاته يلحظ أن الكتاب لم يشتمل على الطعون فقط، وانما اشتمل على ما يمكن ان يلتبس معناه على القارئ، فيستغل ذلك المتصيِّد الذي يحاول ضرب كلام الله وتحويل ما يمكن أن يشتبه في فهمه على المرء الى مطاعن، وبهذه الحال يكون القاضي في كتابه هذا قد أدخل ما ليس من المطاعن في باب المطاعن وهذه المسألة مما تؤخذ على الكتاب ومؤلفه أيضاً، ناهيك عن أنَّ نصف هذه المطاعن –كما أسماها القاضي- من وجهة نظر الباحثة ومشرفها ليست بمطاعن وإنما عبارة عن شبهات قد تكون أغلبها من افتراضات المؤلِّف لا واقعية.

لذا يمكن ان نلحظ أن ما يميز عمل القاضي في عرض المسائل هو إثارته لتلكمُ الشبهات محاولا إيجاد الدليل الرادع والبرهان الناصع لدفعها، وحتى نخرج من إشكالية هل أن ما تناوله قلم القاضي في هذا الكتاب شبهات أم مطاعن؟ لا بدَّ لنا من تعريف الشبهة.

فالشبهة كما عُرفت بأنها: (شيء ملتبس مختلط يربك العقل ويعمي الحق ويفتن المرء عن المقصد الصحيح وهي كل ما يثير الشك والارتياب لمشابهته للحق)[lxiv]، فمن خلال استحضار هذا التعريف مع ما سطَّره قلم القاضي في كتابه مسائل يتضح لنا أنها شبهات اكثر مما هي مطاعن، إذ حاول القاضي تلافيها ومعالجتها خشيةً من تحولها الى مطاعن.

ونجد الذهبي في كتابه (التفسير والمفسرون) يشير الى ان القاضي في هذا الكتاب كشف لنا كثيراً من (الشبهات) التي من شأنها ان ترد على ظاهر النظم للقران الكريم وبين من خلالها جمال التركيب القرآني الذي ينطوي على البلاغة والاعجاز، وعلى الرغم من ذلك الا ان الذهبي يجد مأخذاً على هذا الكتاب يكمن في ان القاضي متحيز فيه الى مذهبة الاعتزالي في محاولة منه الى توجيه كل اية يتعرض لها صوب مذهبه[lxv].

وعلى ما يبدو ان هذا الامر قد يجعل بعض الدارسين ينتقد هذه التسمية ويذهب الى تسميته (تنزيه القران في رأي المعتزلة عن مطاعن خصومهم) أولى من تسميته (تنزيه القران عن المطاعن)[lxvi].

إنَّ من يقرأ هذا الكتاب يجد أن القاضي قد تناول السور القرآنية بالتسلسل القرآني لكنه لا يستقصي جميع السور ولا يتعرض لكل آيات هذه السور وإنما نراه قد جعل الكتاب على شكل مسائل كل مسألة عبارة إشكال وجواب، وبهذا الصدد يرى محمد حسين الذهبي أنَّ هذا الكتاب لم يكن كتاباً تفسيرياً كاملاً للقران فهو لا يتناول الآيات آية تلو الآية وإنما اهتمام المؤلف فيه كان منصباً على إثارة الشبهات ومعالجتها[lxvii].

لذا فإن الباحثة ومن خلال نظرتها لهذا الكتاب وجدت أنَّ القاضي لم يقم بتقسيم الكتاب وتبويبه على وفق فصول ومباحث لتلك الموضوعات التي تضمنها، ولعل هذا يُعدُّ مأخذاً كبيراً على الكتاب ومؤلفه، بوصفه يفتقر الى التبويب والتقسيم الذي يُعدُّ ركناً منهجياً لكلّ كتاب [lxviii].

إنَّ القاضي عبد الجبار في كتابه هذا اعتمد أساليب متعددة في معالجة الشبهات، فنلحظ انه تارة يذكر التعارض او التناقض بين آيتين فيوضح الشبهة بينهما، وتارة كان يستعرض الآية ثم يقول متسائلاً: (ما الفائدة من ذلك)، وأحيانا يذكر الآية الواحدة ويقول: (ان فيها تناقضاً))، او (التكرار). وبعد عرض الشبهات او المطاعن ينهي الكلام بعبارة (فلا سؤال علينا في ذلك) او (ليس في ذلك مناقضة) او

(وليس ذلك تكرار) او يقول : (وذلك مما يكثر في الكلام) او يقول: (الكلام تام) او (فلا مطعن في ذلك) او يذكر (ليس بين الآيتين اختلاف)) او (وذكره كثير في اللغة)، واحيانا يتبع القاضي منهجاً اخراً وهو يبدأ السورة بمقدمة عامة حول آياتها او الهدف العام من السورة ثم يقوم بعرض (المطاعن) والرد عليها ، وفي حالات قليلة كان يوضح الآية حتى وان لم يكن فيها شبهة، وبعد الرد على تلك (المطاعن) يخاطب القارئ ويحثه على التأمل والتدبر في آي القران الكريم[lxix].

ثانياً: من جهة المقدمة وما تضمنته.

تعد مقدمة الكتاب مرتكز المعلومات الأساسية التي يعتمدها القارئ فعن طريق هذه المعلومات يمكن تحديد ماهيَّة الكتاب وحدوده وبالتالي معرفة الإطار العام للموضوعات التي يتناولها فيمكنه من تكوين فكرة اولية عن الكتاب بصورة عامة.

ان الفكرة الأولى هي التي من شأنها أن تترك الانطباع الأول لدى القارئ فهذا من سنن العقل البشري فهو الذي يقوم بتكوين رؤية أولية عن طريق قراءة المقدمة بما تحتويه من توضيح للموضوع، لذا فإن إعطاء المقدمة الأهمية القصوى عن طريق الطرح والبيان للموضوعات بصورة واضحة باختيار الفاظ مؤثرة تشد القارئ لذلك الكتاب[lxx].

إنَّ القاضي في بداية مقدمة الكتاب وبعد ذكر البسملة والحمد مباشرة أول ما أشار الى أهمية معرفة معاني القران التي من خلالها يعرف المرء ما اودعه الله في القران من المواعظ والشواهد [lxxi]، ولعلَّ أهم ما يريد القاضي ايصاله الى ذهن القارئ هنا هو الوقوف على معنى اللفظة القرآنية لأنها السبيل الأوحد للوصول الى طريق معرفة مقاصد التعبير القرآني الكريم، وبكلِّ تأكيد فإن الوصول الى المعنى الحقيقي لا يتم الا بالتفكُّر والتدبر في معاني آي القران الكريم.

بعد ان أشار القاضي في أول المقدمة إلى أهمية توجيه العناية بمعنى اللفظ القرآني ينتقل بعد هذا الكلام مباشرة ليشير الى مسألة أخرى تتمثل باختلاف الائمة بعد وفاة النبي (ﷺ) وكأن القاضي يريد أن يقول أن الاختلاف الحاصل بعد الرسول ما هو الا واحداً من بين الاسباب التي أدت إلى نشوء تلك الشبهات وأعانت على ظهورها.

وبهذا الصدد نجده هنا يستشهد بما روي عن النبي (ﷺ) في وصيته للأمام علي (عليه السلام) محذراً إياه من اختلاف الأمة من بعده: (عليكم بكتاب الله فان فيه نبأ من قبلكم وخبر من بعدكم وحكم ما بينكم وما يدعه من جبار الا قصمه الله، ومن يتبع الهدى في غيره أضله الله وهو حبل الله المتين وامره الحكيم، وهو الصراط المستقيم وهو الذي لما سمعه الجن لم يتناهوا أن قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ﴾[lxxii] وهو الذي لا تختلف به الالسنة ولا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه)[lxxiii].

ان شرح الأسباب التي أدت الى الاهتمام بموضوع الكتاب يعد من اهم جوانب المقدمة [lxxiv]، لكن من الاهمية بمكان ان تحتوي مقدمة الكتاب على اشارة الى الاعمال السابقة ليكون موضوع الكتاب مكملا لها او مقاربا لموضوعها مع إضافة ما هو جديد [lxxv].

ومن الاهمية أيضا تحديد منهج البحث المتبع في الكتابة فهو من الركائز المهمة الواجب ذكرها في مقدمة الكتاب ليطلع القارئ على طريقة معالجة موضوعات البحث[lxxvi].

لكن الملاحظ هنا ان القاضي لم يبين للقارئ المنهج المتبع في كتابة موضوعات الكتاب الا أنه يمكن فهم إشارة القاضي الى أهمية التفكر والتدبر في آيات القرآن على أنها إشاره في أهمية اعمال العقل في بيان معاني الآيات القرآنية وكأنه بهذه الحال يشير بصورة غير مباشرة الى أن المنهج العقلي هو المتبع في هذا الكتاب.

ثالثاً: من جهة الفئة المستهدفة ودواعي تأليف الكتاب.

ان تعرض القران الكريم الى الطعون من الملحدين اللذين أحدثوا في آياته اللغو والهجران واتبعوا ﴿مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦ﴾ [lxxvii] في محاولة منهم لإظهار علل في الكتاب العزيز فحرفوا كلام الله عن مواقعة واسلكوا معناه غير السبيل المقصود وحاولوا بإدخال التناقض وعدم صون اللسان في قراءة في محاولة لتغير المعنى المراد وأفسدوا جمال نظمه وحالوا اظهار العلل التي من شانها ان تميل بأصحاب الايمان الضعيفة عن طريق الحق [lxxviii].

"وبما ان الطعون في القران هو من اهم المباحث في علوم القران التي تبحث في الرد على من طعن في كتاب الله او زعم تناقضه، او اشكاله، والرد عليها بالأدلة الشرعية والعقلية والحسية" [lxxix].

اذ ان مبدأ القاضي في فهمه لهذا الكتاب هو الرد على هؤلاء الملحدين اللذين ابتدأوا الطعن في القران منذ اول ظهور الإسلام [lxxx].

ان القاضي في كتابه هذا نلاحظه يسوق الأدلة التي تواجه اهداف الطعن في القران المتمثلة بحرب المسلمين لا نهم لا حظوا قوة دفاع المسلمين عن معتقداتهم فلم يستطيعوا بردعهم بالسلم ولا بالحرب فكان واضح فيهم حبهم للموت في سبيل عقيدتهم وطلبا للشهادة في سبيل الحق، ومحاولة فهم لهدم الإسلام وفتح باب النزاع بين المسلمين عن طريق ابعاد القران في معناه الحقيقي [lxxxi].

من الممكن القول ان القاضي في كتابه هذا استهداف هذه الفئة الملحدة في ذلك الوقت التي حاولت النيل من القران بكل ما تملك من قوة.

لكن بعد الاطلاع على كتاب (التنزيه) يخيل للقارئ انه ما قدم القاضي من ردود قد رد في المحور الأساسي للرد على الجبرية* في محاولة للتصدي لهم في محاولة منه افساد مذهبهم ومناقضته للقران لكن القاضي في نفس الوقت انه قد رد على فرق أخرى في هذا الكتاب ونقضهم مثل: القدرية*، جاء ذكرهم عند الرد على شبهة اول بيت وضع للناس [lxxxii]. وأيضا في ذكر اليهود، والنصارى، في عديد في المواقع منها: بشبهة اليهود والنصارى في سورة البقرة [lxxxiii].

والرد على اهل الكتاب في الرد على شبه العلم والأخلاق [lxxxiv]. وفي عمله أيضا يذكر الخوارج* ذلك في الرد على (شبهة من لم يحكم بما انزل الله تعالى) في سورة المائدة [lxxxv]. وأيضا في سورة الحج عند الرد على (شبهة ولا رسول الا وهو نبي) نلاحظ انه يذكر الحشوية*. هو نفس هذه الآية فانه يذكر الملاحدة في نهاية الكلام أيضا [lxxxvi]. ورد القاضي في شبهة (الخصمان ورغبة داوود

في تيوا او دبا) من سورة على الجهال من اهل القصص. وتعد هذه الفئات هي من ضمن الفئات التي استهدفها القاضي للرد على ما جاءت به من شبهات.

ولعل هذا الامر يبدوا لنا أكثر وضوحاً بعد علمنا بان فرقة المعتزلة من أكثر الفرق التي قامت بدور الدفاع الديني والرد على المخالفين ضد فرق ومذاهب كثيرة خالفت التعاليم الحقيقية للدين الإسلامي حرفت قواعده وقد تعود في بعضها الى أصول يهودية او نصرانية [lxxxvii].

ان القارئ للكتاب يلاحظ ام هذه الشبهات والطعون التي أوردها القاضي لم تكن صادرة من اشخاص محددين انما هو في الأصل نجده يستخدم عبارات مثل (ربما قالوا او ربما قيل او ربما سالوا) [lxxxviii]. وهذا يدل على انه لم يعالج طعن او شبها مباشرة بعينها صدره من شخص مقابل ليناظره في الكلام انما هو تخمين لورود هذه الشبهة فيما بعد فنجده يفترضها ويرد لها دليل محاولة منه لسد الطريق امام من يحاول ايراد هذه الشبهة في المستقبل.

ان القاضي في حديثه دائماً يكون مجادلا خصومه لكن ليس بالضرورة بأنهم ممن يفترضهم كما هي العادة وهذا دليل على قوة حركة الطعن وان هذا الامر لم يكن غريب في عصره [lxxxix].

نجد في تأليفه لهذا الكتاب قد جاء في فترة كانت فيها الصراع قائم بين العقيدة الإسلامية والعقائد المخالفة ويعد كتابه هذا محاولة في مواجهة هذه الهجمة على القران الكريم ضد ممن كانوا يحاولن الطعن بآياته وسورة محاولة منهم بتشويه ما جاء به هذا القران من هداية ورحمة للامة الإسلامية لعل من دواعي تأليف القاضي لهذا الكتاب هو سعة علمة واطلاعه فانه كما قيل بأن له دور كبير في التأليف والتدريس للعلوم الإسلامية واثراء الفكر الإسلامي بالعديد من المؤلفات منها ما يختص بعلوم القران هذا ما أشار اليه الدكتور عبد الستار في كتابه العقل والحرية من اهتمام القاضي وتوجيه عنايته بشكل خاص الى الخوض في هذه العلوم لما تتمتع بها من المكانة الرفيعة فمن خلال هذه المؤلفات والكتب يستطيع القاضي ايضاً ان يبين مذهبه الاعتزالي بشكل واسع [xc].

لعل من النقد الذي وجه لهذا الكتاب هو محاولة القاضي في التأليف لعرض اراء مذهب المعتزلة فمن الملاحظ على منهجه انه في بعض الآيات يحاول ان يستنبط ما يدل على معتقدات مذهبه الاعتزالي[xci].

وعليه فان عرضه للآيات القرآنية التي يثار حولها التساؤل نجد القاضي يتوخى الآيات التي يمكن ان ينتصر بها لمذهبه الاعتزالي في وجوه التأويل وهذا يعد مأخذ على هذا الكتاب حيث يعده البعض بانه تعصب لمذهبه [xcii].

ويمكن للقارئ ان يلاحظ في بعض هذه الأدلة التي ساقها القاضي يوجد فيها ميول الى الرد على المخالفين للمذهب الاعتزالي مثل (المجبرة).

ويستمر القاضي في محاولته للاستنتاج الأدلة والتوصل اليها في محاولة منه لبيان التوافق بين الأصول الاعتزاليه وبين ما يوكد عليه القران وهذا واضح من خلال استخراجه الآيات في كتابه (المتشابه في القران) وعمق دلالته في دعم المواقف المبدئية لمذهبه في كتابه (تنزيه القران) [xciii].

نلاحظ ان محققي كتاب التنزيه الدكتور احمد السائح والمستشار توفيق وهبة لهما بعض الآراء الحيادية في عمل المعتزلة بصورة عامة وعمل القاضي لهذا الكتاب بصورة خاصة وإبراز دور جهودهم المبذولة في الدفاع عن القران الكريم ضد الطعون واعداء الإسلام يقولان في مقدمة الكتاب: "والقاضي عبد الجبار الذي نعمل على تقديم كتابه علم من اعلام المعتزلة الذين حملوا على عاتقهم مهمة الدفاع عن الإسلام مستندين على ادلة عقلية ونقلية جابهوا بها أصحاب الملل والنحل ودعات المذاهب والرواء المنحرفة مما افد وجعل الامة تمتلك فكرا ورصيدا ضخما وفلسفة شامخة [xciv].

يشير الواقع الى ان اختلاف علماء الامة بينهم هذا لا ينكر او يقلل من جهود المبذولة من قبلهم قديما وحديثا سواء من المعتزلة او غيرهم من المذاهب الإسلامية، وللمعتزلة دورهم المشهود في نهضة الفكر الإسلامي وتطوره وازدهاره ويكفي ان لهم الدور المشهود بشجاعتهم في دفع الشبهات ودحض الاباطيل الكاذبة ولعل هذا الكتاب هو من الثمار المهمة في الدفاع والذوت عن القران الكريم التي أفادت المسلمين وغير المسلمين [xcv]. وعلى الرغم من انهم كانوا في تفاسيرهم يميلون الى مذهبهم الاعتزالي بشي من التعسف والافراط عن طريق جعل النصوص القرآنية دليل على صحة آرائهم المذهبية الا انه يذكر لهم ان عملهم الذي بدأوه في الدفاع عن القران وتنزيه الله انما هو كان السلاح الوحيد للقضاء على الطاعنين بالقران [xcvi].

ويبدوا من كلال المحققين ما لهذه المؤلفات من أهمية دافع بها أصحابها عن الإسلام قديما مثال كتاب التنزيه للقاضي عبد الجبار فأننا اليوم نستطيع ان نستهدف به الفئات التي أكملت مشوار الملحدين والطاعنين بالقران الكريم مثال المستشرقين وممن ساروا على نهجهم في الوقت الحاضر من المؤكد عند أعداء الإسلام هو ان القران هو كتاب التشريع الالاهي ومصدر التشريع الأول في الإسلام وهو الدستور الحقيقي له فعمل المستشرقون جهودهم ليطبقوا ما شاءت انفسهم من إضافات وطعنات من أفكارهم وتملي عليهم اوهامهم ليجتمعوا بذلك تحت راية واحدة وهي راية العداء للإسلام وتوحيد لجهودهم للطعن في القران[xcvii].

من المهم هنا ان نتوقف قليلاً لبيان ما هو الاستشراق ومن هم المستشرقون من أعداء الإسلام اليوم وما هي دوافعهم وهل جاءوا ما هو جديد من شبهات او كانت هذه الشبهات هي محور يدور حوله الطاعنون في كل زمان بلا جديد.

الاستشراق قد عرف بعدد تعاريف نذكر للتوضيح هنا معنى هذا المصطلح فهو عبارة عن "مجموع الدراسات التي يقوم بها اهل الغرب عن الشرق: دياناته واعرافه وثقافاته" [xcviii] الا ان هذا التعريف البسيط قد تعرض الى بعض التغير من قبل اهل الدراسات الإسلامية حيث عرف المستشرقين "انهم الكتاب الغربيون الذين يكتبون عن الفكر الإسلامي وحضارته" [xcix] مما هو ظاهر ومعروف ان

تعرض القران للطعن هو متجدد وغير منقطع عبر العصور منذ اول نزوله ولغاية يومنا هذا فأننا نجد الطاعنون والمشككون المحاولين لإيراد الشبهات فيه في كل زمان وكل عصر.
ولعل العصور الحديثة يتنوع الطاعنين فيه فمنهم المستشرقون والصنف الاخر هم العلمانيون فهم الذين يدعون الإسلام في الظاهر اما حقيقة الامر فهو تلاميذ للمستشرقين مطبقين لأفكارهم وطعونهم موجهين هذا الطعون زعمن منهم الإصلاح أي انهم يطعنون الإسلام بسم الإسلام [c].
ان الشبهات التي تثار حول القران قديما وحديثا ما هي الا نفس الشبهات متنوعة حول موضوعات تكاد تكون متقاربه. لقد أورد الشيخ هادي معرفة العديد من هذه الشبهات مع الردود لها في كتاب خاص أوضح فيه الإطار العام للشبهات نذكر منها ما يعود التشكيك حول الوحي ونزوله وبعضها يزعم ان القران قد جاء به الرسول (ص) متأثر بالبيئة العربية واتهمه البعض بالتناقض ومنهم من حاول اتهام القران باللحن واحتمال وجود التحريف بالنص القرآني [ci].
ويبدوا لنا بعد الاطلاع على كتاب التنزيه ان القاضي عبد الجبار قد أورد هذه الشبهات قديما وحاول الرد عليها ولعل هذا السبب الذي يدعونا ان نقول بامكانية استهداف جانب سلبي من المجتمع بهذا الكتاب الا وهم المستشرقون والطاعنون للقران الكريم.
الا انه بالرغم ما تقدم يجب ان نقول انه يمكن النظر الى الاستشراق من جانب اخر للأنصاف لان بعض المستشرقين لهم دور إيجابي في نقل ثقافة الإسلام للغرب لا بل قد يكون تأثر بها واعتنق الإسلام فتكون هذه الفيئة غير حاملة للنزعة العدائية والتبشيرية ضد الدين الإسلامي فلا تعد هذه الفئة من الفئات المستهدفة في هذا الكتاب [cii].
ان الأدوات التي اعتمد عليها أصحاب الحرب الناعمة ضد الدين الإسلامي وابتعاد المجتمع المسلم عن القران الكريم وكل ما فيه من تعاليم تهدي الانسان الى الطريق الحق وتكون له العون الروحي إضافة الى ضعف الأمم الإسلامية اليوم من الدفاع ضد خصوم الإسلام عسكرياً وثقافياً إضافة الى العديد من المؤثرات الخارجية وغيرها من العوامل التي ساعدت في قلة دعامة العقيدة الإسلامية لكثير من المسلمين فيكون بذلك عرضتاً لضرب هذه العقيدة بسهولة عن طريق التشكيك عند اطلاعهم على هذه الشبهات [ciii].
وهذا ما يدعوا المسلمين اليوم للانتباه الى هذه الفئة التي لا تدين بدين الإسلامي لكنها اشغلت نفسها بثقافة المسلمين الفكرية وانتمائهم وما كان ذلك الدافع الا لضرب نقاط الضعف في نفوس ابتعدت عن العقيدة الإسلامية وقرانها المجيد [civ].
على الرغم من ان كتاب التنزيه قد أورد فيه القاضي الشبهات التي لم تكن قيلت في ذلك الوقت او لم يأتي بها ناس محددون الا انها اليوم لها دور في تقوية ثقة من مالت نفوسهم عن الحق في قول القران عن طريق هذه الأدلة التي ساقها لردع هذه الشبهات.
ويذكر لنا المحققان لكتاب (تنزيه القران) انه بالرغم من وجود التحفظات لديهم على بعض اراء القاضي التي علقوا عليها بالهوامش الكتاب الانه يعد من أوائل الكتب المهمة التي يجب ان تقدم في الوقت الحاضر فهو كتاب لرد كل الشبهات التي أثيرت ولا تزال تثار وتحارب القران. فهذا الكتاب تتبع واستقصى كل الاباطيل التي قيلت والتي كان القاضي يقول فيها (ربما) إشارة منه الى انها لم تثار وتحسبا ان تطال من القران، فهو بكتابه هذا حاول دفع هذه الاباطيل عن طريق حقائق دافعة وادلة باهرة من خلال الفكر المتفتح والحجج الواضحة، فلذا يعد هذا الكتاب مرجع هام من مراجع الفكر الإسلامي. المتجدد فهو وامثاله من سار على هذه الخطى لهم الدور الكبير في رفع راية الدفاع عن الدين والفكر الإسلامي، وهذا الكتاب انما واجب على كل مسلم ان يقرأه، بل كل من يبحث عن الحقائق والعدل انما عليه الاطلاع عليه والتمعن في هذه الأدلة التي ساقها القاضي لرد الطعون عن الكتاب العزيز [cv].
اهم النتائج التي توصل اليها البحث:
بعد الاطلاع والقراءة في كتاب (تنزيه القران عن المطاعن) توصل البحث الى نتائج أهمها:
١- القاضي عبد الجبار المعتزلي يعد من اهم اعلام المعتزلة وله مسيرة علمية في الاملاء والتدريس في مجال الدراسات الإسلامية المختلفة.
٢- القاضي عبد الجبار تتلمذ على يد العديد من اعلام الامة الإسلامية وله تلامذة اخذوا عنه العلم ولهم الدور في نشر العلوم الإسلامية وايصال مؤلفاته الى مختلف البلدان.
٣- اعتمد القاضي في هذا الكتاب على ادلة عقلية هيمنت على باقي الأدلة وهذا ما كان منهج اهل مذهب الاعتزال (المذهب العقلي) هو تقديم العقل على ما سواه.
٤- هذا الكتاب اشتمل على شبهات كثيرة حاول القاضي ردها على من حاول التشكيك بالقران الكريم.
٥- اعتمد القاضي في هذا الكتاب على المنهج العقلي في محاولة منه اثبات اهم الأصول الاعتزالية.
٦- ترى الباحثة ان هذا الكتاب هو في الحقيقة لا يعد موجه الى المشككين والطاعنين وانما هو اليوم سبيل لمحاربة الأفكار البالية التي تنتشر بين أفكار أبناء الامة الإسلامية فيتأثرون بالأفكار المعادية لديننا ومبادئنا وعقيدتنا الإسلامية.

الهوامش

[i] ([i]) ينظر: طبقات المعتزلة احمد بن المرتضى: ١١٢.ينظر تاريخ بغداد ، الخطيب البغدادي: ج١١/ ١١٤.
([ii]) ينظر: العقل والحرية، عبد الستار الراوي: ٣٦.
([iii]) ينظر: المصدر نفسه،١١٢.
([iv]) ينظر: طبقات المعتزلة ، ابن المرتضى: ١١٢.
([v]) ينظر: علم الكلام ، د. احمد صبحي، ١/ ٣٣٢.
([vi]) ينظر: شرح الأصول ، عبد الكريم عثمان، ١٤.
([vii]) ينظر: طبقات المعتزلة، ابن المرتضى ، ١١٢.
([viii]) ينظر: في علم الكلام ، محمود صبحي ، ٣٣٤/١.
([ix]) ينظر: شرح الأصول ، عبد الكريم عثمان، ١٦.
([x]) ينظر :المصدر نفسه ، ص١٥
([xi]) العقل والحرية، عبد الستار الراوي، ٣٩.
([xii]) ينظر: طبقات الاعتزال، القاضي عبد الجبار، ٣٦٥.
([xiii]) ينظر: لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ): ٣٨٦/٣.
([xiv]) ينظر: المصدر نفسه، ٢٢٠/٣.
([xv]) ينظر: تاريخ بغداد ، الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) ، ١١٣/١١.
([xvi])ينظر :الانساب، السمعاني ، (٥٦٢ هـ) ، ٢١١/١.
([xvii]) ينظر: المنية والامل، القاضي عبد الجبار، ٩٧.
([xviii]) ينظر: في علم الكلام ،محمود صبحي، ٣٣٤.
[xix] ([xix])ينظر:الانساب السمعاني: ٢٠٠/٣.
([xx]) ينظر: طبقات المعتزلة، القاضي عبد الجبار، ١١٨.
([xxi]) ينظر: المنية والامل القاضي عبد الجبار (ت٤١٥هـ) ، ٩٧.
([xxii]) ينظر: في علم الكلام، محمود صبحي ، ٣٣٤ – ٣٣٥.
([xxiii]) طبقات الشافعي، السبكي، ٢٢٠/٣.
([xxiv]) المصدر نفسه ، ٣٣٥.
([xxv]) شرح الأصول الخمسة، عبد الكريم عثمان ، ١٨.
([xxvi]) ينظر: شرح عيون المسائل لحاكم الجشمي، ضمن كتاب طبقات المعتزلة للقاضي عبد الجبار، ٣٧٤.
([xxvii]) ينظر: بلاغة القران في اثار القاضي عبد الجبار، عبد الفتاح لاشين، ٧١.
([xxviii]) ينظر: تنزيه القران، القاضي عبد الجبار، مقدمة المؤلف.
([xxix]) ينظر طبقات المعتزلة، القاضي عبد الجبار، مقدمة المحقق، ٥٢.
([xxx]) ينظر: المصدر نفسه ، ٥١.
(٤) ينظر: في علم الكلام، محمود صبحي، ٣٣٦/١.
(٥) ينظر: الامالي، للقاضي عبد الجبار، ٧.
([xxxiii]) ينظر: فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، القاضي عبد الجبار، ٥١. وينظر ايضاً، شرح الأصول للقاضي عبد الجبار، ٢١/٢٠.
([xxxiv]) في علم الكلام ، محمود صبحي ، ٣٣٦.
([xxxv]) ينظر: شرح عيون المسائل لحاكم الجشمي، ضمن كتاب طبقات المعتزلة للقاضي عبد الجبار، ٣٧٥.
([xxxvi]) ينظر: طبقات المعتزلة، القاضي عبد الجبار، مقدمة المحقق، ٥٠.
([xxxvii])ينظر :طبقات المعتزلة، القاضي عبد الجبار، مقدمة المحقق، ٥٢.
([xxxviii])ينظر :المصدر نفسه، ٥٣،٥٦.
([xxxix]) ينظر: المنية والامل، القاضي عبد الجبار، مقدمة المحقق.
([xl]) ينظر طبقات المعتزلة، القاضي عبد الجبار، مقدمة المحقق ٣٧٤.
([xli]) ينظر: شرح عيون المسائل لحاكم الجشمي، ضمن كتاب طبقات المعتزلة للقاضي عبد الجبار، ٣٧٥.
([xlii]) شرح عيون المسائل، للحاكم الجشمي، ضمن كتاب طبقات المعتزلة للقاضي عبد الجبار، ٣٧٥.
([xliii]) ينظر: طبقات المعتزلة، ابن المرتضى، ص ١١٢.
([xliv]) ينظر: شرح الأصول، عبد الكريم عثمان، مقدمة المؤلف.
([xlv]) ينظر: الامالي، القاضي عبد الجبار، ٨٩.
*الري: تعد الري من أمهات البلاد واعلام المدن واسمها القديم (راغه) ومنه اشتق الاسم العربي، فتحه على يد (نعيم بن مقرن) في زمن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب، ولد فيها الكثير من الاعلام.
ينظر:معجم البلدان، ياقوت، ٣٥٥/٤.
([xlvi]) ينظر على سبيل المثال لا الحصر: تنزيه القرآن عن المطاعن: ١١٥ .
([xlvii]) ينظر: المصدر نفسه: ٣٧.
([xlviii]) ينظر: العقل عند المعتزلة، حسني زينة: ٢٢ .
([xlix]) ينظر: المصدر نفسه: ٢٢-٢٣ .
([l]) البينة: الاية ٥.

([li]) الحديث رواه احمد في المسند عن ابي امامه الباهلي، حديث رقم (٢٢٣٤٥) (٢٦٦/٥) رواه الطبراني ايضاً في التفسير الكبير، حديث رقم (٧٧١٥) (١٧٠/٨) بلفظ (انما بعثت بالحنفية السمحة).
([lii]) تنزيه القران، القاضي عبد الجبار، ٤٣٧.
([liii]) الميزان، الطباطبائي، ٣٨٩/٢٠.
([liv]) ينظر: تنزيه القران، القاضي عبد الجبار، ٤١٧.
([lv]) تهذيب اللغة
([lvi]) التعريفات، الجرجاني، ٧١. ينظر ايضاً معجم التعريفات، الجرجاني، ٦٠.
([lvii]) التوقيف على مهمات التعاريف، عبد الرؤف بن المناوي، ١١٠.
([lviii]) كتاب التعريفات الاعتقادية، سعد ال عبد اللطيف،١٢٦.
([lix]) مباحث علوم القران، ٣. صبحي الصالح، ٢١.
([lx]) مختار الصحاح، الرازي، ١٦٥.
([lxi]) معجم مقايس اللغة، لابن فارس،٤١٢.
([lxii]) فهارس لسان العرب، لابن منظور، ٣٩١.
([lxiii]) ينظر: دعاوي الطاعنين، عبد المحسن المطيري، ٢٤.
([lxiv]) الشبهة، ليث العتابي، ١٠.
([lxv]) ينظر: التفسير والمفسرون، الذهبي، ٢٨٥.
([lxvi]) ينظر: إثر التطور الفكري في التفسير، مسلم ال جعفر، ٣٣٥.
([lxvii]) ينظر التفسير والمفسرون، الذهبي، ٢٧٩.
([lxviii]) ينظر: منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، عبود العسكري، ١٠٤.
([lxix]) ينظر: تنزيه القران، القاضي عبد الجبار، ٩.
([lxx]) ينظر: فن كتابة البحوث، محمود الخشن،٦١.
([lxxi]) ينظر: تنزيه القران، القاضي عبد الجبار، ٥٥.
([lxxii]) سورة الجن:١،٢.
([lxxiii]) سنن الدارمي، الدرامي، باب فضل من قراءة القران حديث رقم (٣٣٣١)، ٥٢٦/٢.
([lxxiv]) ينظر: أصول كتابة البحث العلمي، يوسف المرعشلي، ١٨٩.
([lxxv]) ينظر: أصول كتابة البحث العلمي، يوسف المرعشلي، ١٩٠.
([lxxvi]) ينظر: منهجية البحث العلمي، عبود العسكري، ١٠٤.
([lxxvii]) ال عمران:٧٣.
([lxxviii]) ينظر: تأويل مشكل القران، ابن قتيبة، ٢٢.
([lxxix]) دعاوي الطاعنين، عبد المحسن المطيري،٢٦.
([lxxx]) ينظر: العقل والحرية، عبد الستار الراوي، ٩١.
([lxxxi]) ينظر: دعاوي الطاعنين، عبد المحسن المطيري، ٢٦.
* المجبرة: وهؤلاء كانوا يصرحون جهراً بأن الانسان مجبور في افعاله كلها ولا قدرة له على شي منها كما لا يكتسب شيئاً من نتائجها فان الانسان مجرد اله عمياء تحركها يد الله تعالى في كل افعاله الحسنه والشريرة وأول فرقه صرحت بهذا الجبر الخالص هي (الجهميه) اتباع الجهم بن صفوان.
يراجع: بداية المعرفة، حسن العاملي، ٤١.
* القدرية: يقولون ان زمام الأمور بأيدينا والطاعة والمعصية والخير والشر من فعل العباد لا من فعل القضاء والقدر ولا من فعل شخص اخر.
ينظر: موسوعة الفرق الإسلامية، محمد جواد مشكور، ٤١٣.
([lxxxii]) ينظر: تنزيه القران، القاضي عبد الجبار، ١١٤- ١١٥.
([lxxxiii]) ينظر: المصدر نفسه، ٧٩- ٨٠.
([lxxxiv]) ينظر: تنزيه القران، القاضي عبد الجبار، ١٠٥.
* الخوارج: هي اول الفرق الكلامية التي ظهرت في الإسلام وقد تشعبت هذه الفرقة الى عدة فرق أخرى بعد ذلك.
ينظر: بداية المعرفة، حسن العاملي، ٣٦.
([lxxxv]) ينظر: المصدر نفسه، ١٥٧.
* الحشوية: في الإسلام لقب فيه نوع من الامتهان والاحتقار وقد أطلقه بعض علماء المعتزلة على أصحاب الحديث لقولهم غالبا بالتجسيم والتشبيه. قيل لقبوا بذلك لاحتمالهم كل حشو روي من الأحاديث المختلفة المتناقضة.
يراجع: موسوعة الفرق الإسلامية، محمد جواد مشكور، ٢١٢.
([lxxxvi]) ينظر: تنزيه القران ،القاضي عبد الجبار، ٢٩٢- ٢٩٣.
([lxxxvii]) ينظر: التاويل في التفسير، سعيد شنوقة، ٧٧.
([lxxxviii]) ينظر: تنزيه القران، القاضي عبد الجبار، ٢٦٦.
([lxxxix]) بيانية النص ونسبية الدلالة، رياض الميلادي، ٥.
([xc]) ينظر: العقل والحرية، عبد الستار الراوي، ٤٢.
([xci]) ينظر: تنزيه القران، القاضي عبد الجبار، ١٠.
([xcii]) ينظر: إثر التطور الفكري، مساعد ال جعفر، ٣٣٤.
([xciii]) ينظر: العقل والحرية، عبد الستار الراوي، ٤٢.
([xciv]) ينظر: تنزيه القران، القاضي عبد الجبار، ٤.
([xcv]) ينظر: المصدر نفسه: ٥.

[xcvi] ينظر: المصدر نفسه:١٤.
[xcvii] ينظر: الشبهة، ليث العتابي، ٦٥.
[xcviii] نبوة محمد، خضر شايب، ٢٧.
[xcix] المصدر نفسه والصفحة نفسها .
[c] ينظر: دعاوى الطاعنين، عبد المحسن المطيري، ٣٥.
[ci] ينظر: شبهات وردود، هادي معرفة، ٤،٥.
[cii] ينظر: المستشرقون والدراسات القرآنية، محمد حسين الصغير،١٠١.
[ciii] ينظر: الشبهة، ليث العتابي، ٦٦.
[civ] ينظر: اراء المستشرقين حول مفهوم الوحي، ادريس حامد محمد، ١٨.
[cv] ينظر: تنزيه القران، القاضي عبد الجبار، ١٤.

المصادر:

١- القران الكريم.
٢- الاتجاه العقلي في التفسير دراسة في قضية المجاز في القران عند المعتزلة، نصر حامد أبو زيد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الثالثة، ١٩٩٦م.
٣- أثر التطور الفكري في التفسير في العصر العباسي، تأليف الدكتور مساعد مسلم عبد الله ال جعفر، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ه_ ١٩٨٤م.
٤- اراء المستشرقين حول مفهوم الوحي، عرض ونقد، اعداد الدكتور ادريس حامد محمد، بلا طبعة.
٥- اساسيات البحث العلمي، الدكتور منذر الضامن، المسيرة للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٧م.
٦- أصول البحث العلمي ومناهجه، الدكتور احمد بدير، isbn:j77-28/.004.2academic book shop.
٧- أصول كتابة البحث العلمي وتحقيق المخطوطات، الدكتور يوسف المرعشلي، دار المعرفة، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م.
٨- الانساب، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي (ت: ٥٦٢ه)، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعملي اليماني، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة الأولى ، ١٣٨٢ه_ ١٩٦٢م.
٩- بداية المعرفة منهجية جديدة في علم الكلام، السيد حسن مكب العاملي، دار المتقين، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦م.
١٠- البرهان في علوم القران، محمد بن عبد الله بدر الدين الزركشي (ت:٧٧٤هـ)، تحقيق محمد أبو فاضل إبراهيم، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥٧م.
١١- بلاغة القران في اثار القاضي عبد الجبار واثرة في الدراسات البلاغية، الدكتور عبد الفتاح لاشين، دار الفكر العربي، مطبعة دار القران، بلا طبعة.
١٢- بيانية النص ونسبية الدلالة، رياض الميلادي، بحث محكم – قسم الدراسات الدينية، موقع مؤمنون بلا حدود، ٢٥ ابريل ٢٠١٩م،www.mominoun.com للدراسات والأبحاث.
١٣- تاريخ بغداد، أبو بكر احمد بن علي بن ثابت بن احمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت:٤٦٣ه) تحقيق: الدكتور بشار عداد معروف ، دار العر الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢ه_ ٢٠٠٢م .
١٤- تأويل القران الكريم ومذاهب الفرق فيه، الدكتور محمد بديع موسى، دار العاصمة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣٣ه_ ٢٠١٢م.
١٥- التأويل في التفسير بين المعتزلة والسنة، دكتور السعيد شنوقة ، تقديم الدكتور مختار الاحمدي ، المكتبة الازهرية للتراث، القاهرة ، منتدى سور الازبكية ، دون طبعة .
١٦- تأويل مشكل القران، ابي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، المكتبة العلمية، شرح السيد احمد صقر، بلا طبعة.
١٧- التدبر في القران، السيد محمد رضا الشيرازي، دار العلوم للتحقيق والطباعة، الطبعة الثالثة، ١٤٣١هـ - ٢٠٢٠م.
١٨- التعريفات الاعتقادية، سعد بن محمد بن علي ال عبد اللطيف، مدار الوطن للنشر، الطبعة الثانية، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١م.
١٩- التعريفات، العلامة علي بن محمد الشريف الجرجاني (ت ٨١٦ هـ)، مكتبة لبنان، بيروت، طبعة جديدة، ١٩٨٥م.
٢٠- التفسير بالرأي، دكتور جمال مصطفى عبد الحميد عبد الوهاب النجار، مطبعة الحسين الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
٢١- التفسير والمفسرون، دكتور محمد حسين الذهب، مكتبة وهبة، القاهرة، مطبعة المدني، بلا طبعة.
٢٢- تنزيه القران عن المطاعن، القاضي عبد الجبار بن احمد المعتزلي: ت:٤١٥ه)، تحقيق: دكتور احمد عبد الرحيم السائح، والمستشار توفيق علي وهبة، مكتبة النافذة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.
٢٣- تنزيه القران عن المطاعن، القاضي عبد الجبار بن احمد بن عبد الجبار المعتزلي (٤١٥هـ)، دراسة وتعليق الدكتور خضر محمد نبها، تقديم الاستاذ الدكتور رضوان السيد، دار الكتب العلمية.
٢٤- التوقيف على مهمات التعاريف، الشيخ عبد الرؤف بن المناوي، تحقيق الدكتور عبد الحميد صالح حمدان، علام الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م.
٢٥- دراسات قرانية، أ. السيد عبد الحليم محمد حسين، مجمع فقهاء الشريعة بأمريكا، القاهرة، منشور في شبكة الالوكة، www.alulkah.com.
٢٦- دعاوى الطاعنين في القران الكريم في القرن الرابع عشر الهجري والرد عليها، الدكتور عبد المحسن بن زين المطيري، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦م.
٢٧- شبهات وردود حول القران الكريم، الأستاذ محمد هادي معرفة، تحقيق مؤسسة التمهيد – قم المقدسة، الجمهورية الإسلامية الإيرانية، شبكة الامامين الحسنين (عليها السلام) للتراث والفكر الإسلامي، .www.alhssanain.com.
٢٨- الشبهة، حقيقتها، أسسها، كيفية الرد عليها، الشيخ ليث العتابي، مركز عين للدراسات والبحوث المعاصرة، الطبعة الأولى، ١٤٣٩هـ - ٢٠١٧م.
٢٩- شرح الأصول الخمسة لقاضي القضاة عبد الجبار بن احمد، تحقيق: الدكتور عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبه،١٩٩٨م.

٣٠- طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، (ت:٧٧١ه)، تحقيق: دكتور محمود محمد الطنامي، دكتور عبد الفتاح الحلو، دار هجر للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، ١٤١٣ه.
٣١- طبقات المعتزلة، احمد بن يحيى بن المرتضى، تحقيق: مؤسسة ريفشلدسفلزر، الطبعة الثانية، بيروت – لبنان، ١٤٠٧ه_ ١٩٨٧م.
٣٢- العقل والحرية دراسة في فكر القاضي عبد الجبار المعتزلي، الدكتور عبد الستار الراوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الأولى ،١٤٠٠ه_ ١٩٨٠م.
٣٣- فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، أبو القاسم البلخي، القاضي عبد الجبار الحاكم الجشعمي، تحقيق: فؤاد سيد، العهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت، دار الفارابي، الطبعة الأولى ، ١٤٣٩ه_ ٢٠١٧م.
٣٤- فن كتابة البحوث العلمية واعداد الرسائل الجامعية، الدكتور محمد عثمان الخشت، مكتبة ابن سينا للطباعة والنشر، القاهرة، بلا طبعة، بلا سنة.
٣٥- فهارس لسان العرب، ابن منظور، مجموعة باحثين، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٤م.
٣٦- في علم الكلام دراسة فلسفية لآراء الفرق الإسلامية في أصول الدين، المعتزلة ١، الدكتور احمد محمود صبحي، دار النهضة العربية، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤٠٥ه_ ١٩٨٥م.
٣٧- لسان الميزان، أبو الفضل احمد بن علي بن محمد بن احمد بن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢ه)، تحقيق: دائرة المعرفة النظامية، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت_ لبنان، الطبعة الثانية ، ١٣٩٠ه_ ١٩٧١م.
٣٨- مباحث في علوم القران، الدكتور صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة العاشرة، ١٩٧٧م.
٣٩- المبادئ العامة لتفسير القران الكريم بين النظرية والتطبيق، الدكتور محمد حسين علي الصغير، دار المؤرخ العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٠ه_ ٢٠٠٠م.
٤٠- مختار الصحاح، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي، مكتبة لبنان، بيروت، ٢٠١٧م. بلا طبعة.
٤١- مدخل الى التفسير وعلوم القران، الدكتور عبد الجواد خلف، دار البيان للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٣م، بلا طبعة.
٤٢- المستشرقون والدراسات القرآنية، الدكتور محمد حسين علي الصغير، دار المؤرخ العربي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م.
٤٣- معجم التعريفات، العلامة علي بن محمد الشريف الجرجاني (ت ٨١٦ هـ)، تحقيق محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، بلا طبعة، بلا سنة.
٤٤- معجم مقايس اللغة، ابن فارس.
٤٥- مقدمة في أصول التفسير، تقي الدين احمد بن عبد الحليم، تحقيق: الدكتور عدنان زرزور، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.
٤٦- مقدمة في منهج البحث العلمي، الدكتور رحيم يونس كر العزاوي، دار دجلة، عمان – الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م.
٤٧- منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، الدكتور عبود عبد الله العسكري، دار النمير، دمشق – سوريا، الطبعة الأولى – ٢٠٠٢م.
٤٨- المنية والامل، القاضي عبد الجبار بن احمد المعتزلي (ت:٤١٥ه)، تحقيق: الدكتور عصام الدين محمد، دار المطبوعات الجامعية الإسكندرية، ١٩٧٢م.
٤٩- موسوعة الفرق الإسلامية، الدكتور محمد جواد مشكور، تقديم: كاظم مدين شانرجي، تعريب: علي هاشم، مجمع البحوث الإسلامية للدراسات والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
٥٠- الميزان في تفسير القران، العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
٥١- نبوة محمد (ص)، خضر الشايب، مكتبة العبيكان، http://kotob.has.it.